(مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي)، كما يقول الجاحظ[4]، إلا أنها كثيرة ومتشعبة ـ كما يقول الجاحظ أيضاً ـ وكثرتها وتشعبها يتجاوزان حدود الحصر.

وهذا المفهوم الذي يقول به ابن سينا عن (انحصار الأسماء في حد، ومجاوزة الأمور كل حد) هو ناتج رياضي استقرائي وبالتالي فهو ضرورة عقلية قائمة وحاصلة، وليس بميزة جمالية من حيث الأساس، ولكننا نجد أن هذا الاضطرار المادي تحول مع الممارسة الإنشائية إلى سمة جمالية يتحرك بها الإبداع الأدبي ويمتاز بها، حتى صار قيام (المعنى الجليل في اللفظ القليل) ظاهرة بلاغية ينشدها المبدع ويطرب لها المتلقي، وهذا معناه أن الشرط الاضطراري تحول إلى شرط جمالي يوظف الضرورة ويفيد منها. وقد يتجاوز الأمر إلى درجات يكون اشتراك اللفظ في معان كثيرة ميزة مطلوبة كشرط لبلاغته في حين تزول الميزة لو أن اللفظ اقتصر على معنى واحد لا يحتمل سواه، وفي ذلك يقول الجرجاني:

«أعلم أنه إذا كان بيّناً في الشيء أنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه حتى لا يشكل وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقه وأنه الصواب إلى فكر وروية فلا مزية، وإنما تكون المزية ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهاً آخر»[5].

---

(4) الجاحظ: **الحيوان** 131/3، (تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، 1938).

(5) الجرجاني: **دلائل الاعجاز، ص** 221 (تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا. دار المعرفة. بيروت 1978).